

الغربية وقطاع غزة بنتسي لبيرمان أن ١٣٠٣ صهيونياً قتلوا منذ بدء «انتفاضة الأقصى» الفلسطينية المستمرة منذ التاسع والعشرين من أيلول/سبتمبر وحتى الآن، وليس كما ذكر رئيس جهاز «الشاباك» حيث قال إن «نحو ٩٩٢ صهيونياً فقط قتلوا بنيران الفلسطينيين منذ بدء الانتفاضة».

ونقلت صحيفة «معاريف» العبرية عن لبيرمان قوله «ما حصلنا عليه (من دعوات اليسار لتقسيم الأراضي من أجل جلب الأمن والسلام) هو الإرهاب (المقاومة الفلسطينية) المنفلت من عقاله بصورة لم يسبق لها مثيل حاصداً حتى الآن أرواح ١٣٠٣ ضحية»، على حد تعبيره مؤكداً أن المقاومة التي وصفها بالإرهاب هي التي انتصرت، وأضاف: «ذات صباح سننهض ونخرب عشرات المستوطنات في «يشع» ونقوم بترحيل عشرات آلاف الأطفال والشيوخ اليهود ونهرب للاختباء وراء جدار إلكتروني، وطوال مسيرة طريق الهروب سنبتهل لله أن يفهم العدو أننا هربنا.. لأننا انتصرنا».

وقال: «هذه العبادة والابتهاال طبعاً غير مجدية من أصحاب الآنية الظرفية الذين تعبوا في منتصف الطريق ويسعون لجر شعب مرهق ومتعب من ورائهم، لأن قيادته لم توجه له رسالة قوة وتمسك واضح بالهدف».

من جانبها أوضحت المعطيات المتوفرة لدى وزارة الخارجية الصهيونية أن ١٠٠٧ صهاينة قتلوا منذ بدء الانتفاضة فيما تشير معطيات شرطة الكيان الصهيوني إلى ٩٩٩ قتلى، في حين تشير معطيات مركز المعلومات الصهيوني «بتسيلم» تشير إلى سقوط ١٠٢٨ قتيلاً.

وانضمت الصحافة الصهيونية إلى هذا التباين حيث قالت صحيفة «هآرتس» إنه قتل ١٠٣٥ صهيونياً منذ بدء الانتفاضة الحالية في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٠.

هذا التباين الكبير في الأرقام والمعطيات الصهيونية دفع بمسؤول كبير في الخارجية الصهيونية أن يقول ويعترف بأنه «لا يمكن الاتفاق على عدد واحد حول معطى أساسي كهذا».

إن عدد الجنود الصهاينة في مدينة القدس من قوات حرس الحدود أو الشرطة العسكرية ومن مختلف التشكيلات الأمنية والعسكرية أكثر من عدد المارة في الشوارع. فحين تسير في حواري القدس القديمة وتخرج إلى شارع يافا وتجوّب البلدة القديمة وتصدع إلى القدس الكبيرة، تجد جندياً في كل متر، ولكن هيهات أن يجلب ذلك الأمن. إذ إن تركيز العمل الجهادي في القدس هو استراتيجية ثابتة لدى المقاومة وبخاصة «كتائب الشهيد عز الدين القسام»، صاحبة الحظ الوفير من العمليات التي وقعت في القدس، وهذا يعطي رسالة للصهاينة أن تهويد القدس لا بد أن يكون باهظ الثمن. ففي عام ٢٠٠٤، نفذت «كتائب الشهيد عز الدين القسام» عمليتين استشهائيتين في المدينة، الأولى في ٢٩ كانون الثاني/يناير واستهدفت حافلة قرب منزل شارون رداً على مجزرة رفح وأوقعت ١١ قتيلاً؛ والثانية يوم ٢٢ شباط/فبراير قرب مركز المدينة وأوقعت ثمانية قتلى. وبهاتين العمليتين تكون القدس هي الهدف الأول للاستشهائيين، إذ تقول الإحصائيات أن ٢٩ استشهائياً فجروا أحزمة ناسفة في أماكن عدة بالمدينة فقتلوا ٢٠٦ صهاينة. وتجيء مدينة تل الربيع (تل أبيب) في المرتبة الثانية ووقعت فيها ٩ عمليات أدت إلى مصرع ٨٣ صهيونياً ثم حيفا في المرتبة الثالثة إذ شهدت ٥ عمليات قتل فيها ٦٩ صهيونياً، تلتها أم خالد (ناتانيا) وقتل فيها ٤٢ صهيونياً.

ولولا التنسيق الأمني الذي استؤنف بفاعلية بعد عمليتي القدس الاستشهائيتين بين سلطة الحكم الذاتي وسلطات الاحتلال والذي نتج عنه اعتقال الخلية المسؤولة وتسليم جهاز الأمن الوقائي في مدينة بيت لحم كميات كبيرة من المتفجرات عثرت عليها في ورشة لتصنيع المتفجرات، لكانت «كتائب الشهيد عز الدين القسام» قد أخرجت العديد من العمليات الاستشهادية في القدس هذا العام. وتبين أيضاً أن الخلية خططت لتنفيذ عملية خطف حافلتين إسرائيليتين بهدف استبدال ركبهما بأسرى ومعتقلين في سجون الاحتلال من ذوي الأحكام العالية.

### كتائب القسام: منجزات مهمة

ضربة تلو أخرى، لا تقلّ الواحدة عن سابقتها من حيث الشدة والألم، تلتفتها حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وجناحها العسكري «كتائب الشهيد عز الدين القسام» خلال عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٤، بدأ باستشهاد الدكتور إبراهيم المقادمة فالمهندس إسماعيل أبو شنب ومحاولة اغتيال الدكتور محمود الزهار وإسماعيل هنية وغيرهم من القادة والكوادر السياسية والتنظيمية ثم فقدان أكبر زعيمين للحركة في أقل من شهر. وكل ذلك وضع حركة حماس أمام الامتحان الصعب على مستوى ترتيب الوضع الداخلي وعلى مستوى إدارة الصراع مع الاحتلال. وفي الجانب العسكري، تعرضت الكتائب القسامية لعمليات اغتيال متواصلة باعتبار أنها في دائرة الاستهداف المركز منذ أكثر من سنة ونصف، وأنها «العدو الأساسي الذي يجب أن نحاربه»، كما قال موشيه يعلون رئيس أركان الجيش